Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.19, Issue: 2012

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور– باكستان.
العدد التاسع عشر، 2012م.

موقف الإسلام عن الشعر

الدكتورة شهناز ظهير
أستاذة مساعدة،قسم اللغة العربية
جامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد.

ABSTRACT

This article makes an attempt to remove the confusion created by the enemies of Islam and tries to resolve the problems of the ambiguity made by some orientalists in this regard,due to lack of their knowledge about the original sources of Islam,which shows that Islam is against poets and poetry,or Islam is against free thinking, freedom of speech and expressions etc…

Answering such confusions and misunderstandings, the article is based upon the definition of Quraanic concepts about Poetry and poets as well as it focuses on the second original source of Islam, Hadith Shareef (Sunnah/Traditions)by giving the clear and authentic quotations where it needs.

In the pre-Islamic period, poetry was a passion with the Arabs. They were very much interested in the poetry as we find in the books of history. It was

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

the most popular way of expression among all the tribes of Jazeerah-Arabiyyah.The most authentic poems were gathered into collections of "al-Moallaquaat", we find that its language is rich and subtle,which is like a milestone of Jahili period.

The Arabs were very fond of occurring literary festivals yearly, where they were conducting competitions among poets, after the evaluation by some great genius poets the best selected Qaseedas were written in the golden words and after that they were hanged them on the walls of Al-Kaabah, appreciating its valuable thinkings as well as its composition in a high standardized poetic form and it was counted as a huge credibility.

The revelation of the miracle of Al-Qurʾān not only involved a process of appreciating good from evil, but it was a great positive spiritual and moral revolution towards mankind. A religion like Islam, having the highest standards of all the spiritual and moral values,how can forget the sentiments of a human being? even it describes the tiny and mini creatures as an example,which has a huge gesture of knowledge and inspiration in it. Pious and sincere Islamists are dying to demonstrate these great intellectual achievements of Islam.

How can we compare Al-Quraan to any kind of poetry? Al-Quraan is never a poetry, it is directly reveled from Allah,in the same words,once in its same and final position by the way or source,which is called"Al-Wahyee"and it is specified only to prophets,not to all human beings like poetry,prose etc...Hence the poetry is always written and composed by a man, not from Allah, and he can add,delete or cut in it,so it is something different from The Great and Wise Quraan.But good poetry is good and evil is evil.Islamic history is evident enough to show that we are continuously reminded that there were many Muslim poets who wrote great poems.Islam produces great poets,authors and writers.

The prophet Mohammad (peace be upon Him) was quite positive to the poets and their poetry.He encouraged poets when they wrote for the sake of all good purposes and facts.Islam is always in favour of graceful words,

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

behaviours and manners.Lets study it in the light of Al-Qur'ān and Al-sunnah/Tradition.

التمهيد:

اخترنا هذا الموضوع لأننا نجده دائماً موقفاً جدلياً عند كثير من الناس خاصة والذين ليس لهم خبرة واسعة أوتكون مطالعتهم غيرعميقة إلى منابع العلوم الإسلامية أوعدم معرفتهم نحوالشعركجزء من الأدب ومن هؤلاء الناس المستشرقون أيضاً الذين يريدون النقد بدون سعة الاطلاع على هذا الموضوع وقلة مطالعتهم لتعاليم ديننا الحنيف.

إن البحث هذا يسلط الضوءعلى موقف الاسلام عن الشعر بالتفصيل. وإجابة لأسئلة الجدليين في هذا الصدد بالآيات الكريمة التي تتحدث عن الشعراء بعينهم،نعرض موقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء، وكذلك موقف السنة النبوية المطهرة، وينتهي إلى أن موقف الإسلام لم يتصف بالعداء والمناهضة للشعر من حيث هو"شعر"وللشعراء من حيث هم"شعراء"، وإنما كان المقصود بالآيات الكريمة هذه شعراً كافراً لشعراء كفارهجوا الرسول وحاربوا الدعوة الإسلامية قولاً وفعلاً حسب نزول الآيات الكريمة في هذا الصدد الذي هوموضوعنا الآن.نطمح باستجلاء الموقف القرآني من الشعروالشعراء مبينا أن الايات التي عُنيت بالموضوع إنما أرادت نفي صفة الشعرعن القرآن العظيم وصفة الشاعرية عن الرسول الكريم لينتقل إلى إبرازموقف الرسول من الشعرذلك الموقف الذي لايتزحزح قيد أنملة عن موقف القرآن(1).

سوف نوضح بالأدلة أن هناك فرق كبير بين القرآن والشعر.إنما الشعر"انفعال"، وتعبيرعن هذا الانفعال، والانفعال يتقلب من حال إلى حال.أما الرسالة أوالنبوءة "وحي"،على منهج ثابت،على صراط مستقيم يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله ولايتبدل ولايتقلب مع الأهواء الطارئة والوحي (الرسالةأوالنبوءة) اتصال دائم بالله،وتلق دائم عن وحي الله جل وعلا.ولكن الشعريتقلب مع الانفعالات المتجددة التي لا تثبت على حال،هذا هوالفرق الأساسي بينهما.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

قبل أن ندخل في صلب الموضوع أولا لابد من أن نعرف عن ماهية الشعرفما هوالشعر؟ممكن أن نوضح كلمة "الشعر"بمفهومه اللفظي والتقليدي والإصطلاحي:

الشعر معناه اللفظي : الشعر من: شعر يشعر شعراً ...

شعر ب- أحس .أدرك.شعر مع – عطف على .

شعر نظم الشعر. شعر قريض . بيت شعر. بيت من الشعر.(2)

أما الشعر بمفهومه التقليدي :

"العلم والكلام الموزون والمقفى المحرك "(3) الشعر

"هوالكلام الموزون المقفّى الدال على المعنى"(4)

أما المعنى الإصطلاحي :

"فالشعروالشاعروالشعور" شعر شعر شعراَ. قال الشعر لفلان – قال له شعراَ-

شاعره فشعره : غالبه في الشعر فغلبه.

تشاعر: تكلف قول الشعروأرى من نفسه أنه شاعر- الشعر (مص) ج: أشعار.

كلام يقصد به الوزن والتقفية - وفي الأمثال :"أعذب الشعر أكذبه" إعتقاداَ بأن الشعرمقرالكذب(5)

من أوسع التعريفات للشعر ما يلي :

- الشعرفي ماهيته الحقيقيه تعبيرإنساني فردي يتمدّد ظلّه الوارف في الإتجاهات ألأربعه ليشمل

الإنسانية بعموميتها.

- ليس الشعرإلاّ وليد الشعوروالشعورتأثروانفعال رؤى وأحاسيس عاطفه ووجدان صوروتعبيرات ألفاظ تكسوالتعبيررونقا خاصا ونغما موسيقيا ملائما،أنّه سطور لامعة في غياهب العقل الباطن تمدّها بذلك اللمعان ومضات الذهن وإدراك العقل الواعي.

الشعرلغة الخيال والعواطف له صلة وثقى بكلّ مايسعد ويمنح البهجة والمتعة السريعة أو الألم العميق للعقل البشري أنّه اللغة العالية الّتي يتمسك يها القلب طبيعيا مع ما يملكه من إحساس عميق.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

الشعرمحك القرائح بلاريب ومختبرالخيال ولا يكفي له علم اللغة وإتقان العروض وإنما يلزمه ذهن مبدع وعين ترى في الأشياء مالا يراه الآخرون من خلال رؤيتها الخاصة(6).

"الشعركلام يقصد به الوزن والتقفية"(7)

الشاعرشاعرالفطنة ودقة معرفته"(8)

"وسمي شعرسرا (ي) (عربي – فارسي)(اردو–فارسي) شاعر(9)

الشاعر... من الشعرعلى وزن فاعل وحسب المعجم الأدبي* (10):

"الشاعر" هو:

1– خالق أثر فني.

2– من ينظم أبياتاً من الشعرويتميز بمعرفته الدقيقة لمفردات اللغة وتراكيبها والبحوروخصائصها والتفعيلات والقوافي والأسباب والأوتاد والطباق والجناس...الخ (تحديد تقليدي).

3– من يدرك العالم إدراكاً فنياً ويعبرعن ذلك شعراًوهذا المفهوم أدَى بالقدامى إلى الإعتقاد بأن الشاعرهومن الكهان ودعا المحدثين إلى القول إنه محرك المجتمع وموجهه وإن مرتبته تسموعن مرتبة الأديب وكبارالكتاب.(11)

فالأصل أن قول الشعرنوع من الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ،فلا يمدح لذاته ولا يذم لذاته (12).

في هذا البحث نلقي الضوء على التعابيرالتقليدية المختلفة لإنشاد الشعرحتى نكشف عن حقيقة ماهية جوانب التعبيرالشعري وكيفيته في العصرالجاهلي والإسلامي أيضاَ.

4– تعابير تقليدية عن الشاعر.

أ– أبد الشاعر– أتى في شعره بما لا يفهم معناه .

ب– استنبط الشاعر .المعنى – ابتكره .

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

ج- أصفى الشاعر .المعنى – امتنع عليه القول.

د- اقتصد الشاعر .المعنى- واصل عمل القصائد.

هـ- اكدى الشاعر .المعنى- امتنع عليه القول.

و- قصَد الشاعر القصائد.المعنى- جوَّدها وهذَّبها.

ز- نسب الشاعر .المعنى- شبَّب بالمرأة .

ح- نفس الشاعر .المعنى- طريقة نظمه بإعتباراللغة و ترتيب الألفاظ.(13)

لابد من أن نعرف عن أنواع الشعرأيضاَ قبل أن قبل أن ندخل في صلب الموضوع .

5-أنواع الشعرحسب التحديد التقليدي :

الخنديد :الشاعرالمفلق-العالم بأيَام العرب ووقائعهم-الخطيب البليغ.

الفصَال :الذي يمدح الناس لينال جوائزهم.

القرزام :الشاعرالدَون.

المفلق : الذي يأتي بالفلق أي العجب. (14).

بعد ماعرضنا تفاصيل معاني الشعروالشاعرفهنا من الضروري أيضاَ لنا معرفة منزلة الشعروأهميتها في حياة الجاهلية قبل أن ندافع موقف الإسلام عن الشعر.

منزلة الشعرفي الجاهلية :

كما نعرف أن الشعرهوالذي كان يعد في الجاهلية كوسيلة الإعلام الوحيدة في القبائل ينشرأمجادها ويشيد بأحسابها ويسجل للأجيال مفاخرها.فكانت أهمية الشعركبيرة آنذاك وكانت منزلته عظيمة جدا لدى الناس الجاهليين الذين كانوايقومون بمناظرات شعرية في الأسواق الأدبية حتى يعلقون القصائد المختارة الممتازة المكتوبة بالذهب في الكعبة المشرفة لروعتها وجودتها.فكانت خصائص الشعرفي هذا العصرمنفردة ومتنوعة كما نجد موضوعات مختلفة للشعرالجاهلي حسب العادات والتقاليد عندهم . فالشعرالعربي منذ البداية في عصرالجاهلية كان يعبرعن عواطف الشعراءوينم على أحاسيسهم والشاعرالعربي كان يتغنى بعواطفه ومايحسه داخل نفسه

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

نحو الحياة والأحياء من فرح وحب أوغضب وضعن أورثاء وثكل، فهوشعرغنائي من حيث وظيفته تلك وأيضاً من حيث إن الناس في العصرالجاهلي كانوا يجتمعون له وآذانهم مرهفة وقلوبهم مستجيبة ،لما فيه من طرب وإيقاع. وكانت القبيلة إذا نبغ منها الشاعر،تدق الطبول وتستقبل المهنئين والمهنئات وكان معظم الشعراء الجاهلية سادة في قبائلهم(15).

وذكرإبن رشيق*(16) أن القبيلة من العرب كانت إذا نبغ فيها شاعرأتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر(17).وكان البيت من الشعرربما رفع قبيلة وخفض أخرى ،والحوادث هذه تدل على ذلك :

1- كان بنوأنف الناقة بطناً من تميم يعتبرون من قبائل الدرجة الثانية وكان أحدهم إذا سئل : من أي القبائل أنت؟ قال وهوغاض طرفه:"أنا من بني أنف الناقة "،لأن اسم قبيلته فيه معنى القذارة، ثم مدحهم الحطيئة بقصيدته البائية التي قال فيها :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا (18)

فصارأحدهم إذا سئل عن قبيلته فتح شدقيه في اعتزازوقال : أنا من بني أنف الناقة!!

2- وكان بنوعبد المدان من أعظم العرب اجساماً وأطولهم قامات.فلما افتخروا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ،هجاهم حسان بن ثابت بقصيدة رائية ،قال فيها :

لابأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير(19)

فلم يعد أحد منهم إلى الفخر بطول قامته.

3- ولما مدح الأعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بمدحته إلى المدينة، جمعت له قريش مائة ناقة لم تزل به حتى تمكنت من ردِّه عن المدينة.

والأعشى*(20) نفسه ،هوالذي مدح رجلاً خاملاً يقال له الملحق فاشتهر ذكره في الناس حتى لقد تزوجت بناته العوانس الست في عام واحد،ستة من سادات العرب (21).

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

عظم منزلة الشعر في الإسلام:

إن الإسلام دين الدنيا والآخرة معاً والجمال في الإسلام يقوم على الارتباط الوثيق بين كلى جانبي الحياة مثلاً بين الظاهروالباطن،بين المعنى والمبنى، رافضا كل أشكال الفصام بين روح الشيء وجسده ، وبقدر جمال القيم الشعرية يكون جمال الإطاروتألقه(22). لقد جاء الإسلام بنهضة فكرية مرتبطة بالروح والجسد ضد الجاهلية، فتغيرت معاني الشعرومفاهيمها حتى أصبغت بصبغة دينية إسلامية، فموقف الإسلام من الشعرلايتنافى أبداً مواقف الحياة المختلفة للإنسان.ولقد جاء الإسلام ليحدد موقفا مبدئيا من كل الأحوال والقضايا التي كانت تشغل الإنسان،وفي ذروة تلك القضايا ،الشعرالذي هوجماع دروس حياة العرب وسجل أمجادهم (23).

فانفجرت الثورة العقلية والثورة الادبية معاً بمنابعها الإسلامية الروحية.نزلت سورة الشعراء التي أتت على ذكرالشعراء وعن ماهية الشعرفي الإسلام.

لقد اقتضى الإسلام الشعرأول مرة للدفاع عن الدعوة الجديدة، وثاني مرة لفهم القرآن الكريم وبيان فصاحته المعجزة. فلم يكن(عليه الصلاة والسلام) نابذا للشعرولا مجافيا له ولكنه وجهه وأنارسبيل سالكه وكان يقول:"الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام"(24).

لابد من الذكرهنا مناقشة الدكتور شكري محمد سمارة التي كتبها في كتابه الشهيرحول: "القباني في ميزان الإسلام"يقول:"يرى المؤلف في هذا الكتاب أن القرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله (صلى الله عليه وسلم) وتحدى به فصاحة العرب وبلاغتهم، لايمكن أن يحرم الشعر،لأنه بذلك يكون قدألغى فكرة التحدي التي قررهاالمولى عزوجل بنفسه وهذاالتحدي موجه – فيواقع الأمر– إلى الشعراء في المرتبة الأولى لأنهم هم الذين يتقنون فن الكلام،وعليه فكيف يتحدى الله سبحانه وتعالى بأن يأتوا بسورة أوبعض سورة من القرآن الكريم،ويحرم عليهم قول الشعرالذي يمثل أسمى ماوصلت إليه فصاحة العرب وبلاغتهم؟ فالقرآن الكريم لاشك أنه يختلف عن كلام العرب شكلاً ومضموناً، فهو يطرح موضوعات تتعلق بالأخلاق

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

والقيم الإنسانية وقوانين الكون ونواميسه،فهو بالطبع يرسم للإنسان منهجاً ودستوراً سماوياً ،يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة"(25).

الفرق بين القرآن والشعر:

نعم هناك فرق كبير بين القرآن والشعر.لأن درجات روحية للعلوم كلها من الإنفعال والإلقاء والكشف والوجدان والإلهام حتى الإيحاء إلخ. فالشعرإلقاءاوانفعال ولكن القرآن إيحاء.إنما الإيحاء تكون أعلى درجة من الإلقاء اوالإنفعال. في الشعرممكن أن نأتي بموضوعات شتى بأنفسنا من خواطرنا ولكن القرآن منزل من الله عزوجل مباشرة على قلب الرسول الأمي، البشرالمكرم والمحترم محمد (ص)، حامل الرسالة أو النبوة .

أما الآية التي ذكرت الشعر فهي تفرق بينهما قال تعالى :

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآَنٌ مُبِينٌ﴾ (26).

وما ورد في السنة تأييداً لها من ذم الشعر فالمقصود به الإكثارمن ذلك حتى يشغله عن الفرق بين الحقيقة والخيال ويغفله عن القرآن والسنة والتفقه في الدين، أوما كان فيه ضياع الوقت والكذب والتشبيب بالنساء في الهيام ونحوه.لأن استغلال الوقت بأشياء لا منفعة لها(غير مجدية) ممنوع في الإسلام.(27)هناك حكمة عربية :

"لكل عمل ثواب ولكل كلام جواب"(28).

إن القرآن لفرقان وهومنهج ودستورسماوي كامل لهداية الإنسان فيه مواعظ وتفاصيل لكل شئ. وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تناولت الشعروالشاعروالشعراء. ومن الممكن أن نرصد الآيات التي ذكرت الشاعروالشعراءوالآيات التي تعرضت للشعرمن خلال قوله تعالى :

"بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَشَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآَيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ "(29).

وقوله تعالى :

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

"وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ .أَلَمْ تَرَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ .وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ. إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" (30).

ما المراد بالشعراء الذين يتبعهم الغاوون ؟

والسؤال هنا يأتي في الذهن : من هم"الشعراء الذين يتبعهم الغاوون"؟

ما لهذا القول القرآني الفصيح والبليغ في ضمن مخاطبة الشعراء بأعمالهم الشعرية التي تكتبونها بالغلو والمبالغة والكذب واتباع الشهوات السافلة الدنيوية ولهم التحذيرعنها لكي يفهموا جيداَ!

الجواب : الشعراء الذين يكتبون الشعرفي اتباع الشهوات النفسانية ويذهبون بالمبالغة إلى حد بعيد جدا في كلامهم فيسرفون ويكذبون وهذه خيانة .وعليه فما نهى عنه الله جل وعلا وهوالشارع الحكيم فهو يندرج في المحظور من الأخلاق، أي يحرم على المسلم التخلق به، كالكذب، والغش، والخيانة، والخديعة، والخبث، وسوء الظن، والغيبة، والنميمة، والحسد والحقد، والإستطالة في عرض المسلم، والتشبيب بالنساء، وغيرها من أخلاق مذمومة، نهى الشارع الحكيم عن هذه الرزائل كلها لأنها من جانب الشيطان.

وما ورد من ذم الشعراء في القرآن أو ذم الشعر في السنة المطهرة، فإنما يذم من أسرف وكذب، فالغالب أن الشعراء في الجاهلية كانوا يقولون الكذب، فكانوا يقذفون المحصنات، وكانوا يهجون الأبرياء،حتى منع الإسلام عنها فوقع الذم على الأغلب،واستثني منهم من لا يفعل ذلك، كما أشارسبحانه وتعالى في الأيات السابقة.

كما قلنا سابقاَ أن الإسلام يرفض كل أشكال الفصام بين روح الشيء وجسده فهناك لا انفصام بين الأخلاق وبين الدين، بل الدين جاء بالأخلاق المحمودة، ونهى عن الأخلاق المذمومة، وقد روى أبوهريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"(31).

ولكن الشعراء الضالون الكاذبون فحالتهم نفس الحالة التي قال الله تعالى عنهم :

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

"أَلَمْ تَرَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ"؟(32).

وصف الأودية وصف مجازي فالمراد به هنا فقط الضالون الكذابون من الشعراء الذين ينشدون الأشعارعن هيامهم بالغلووالمبالغة وهم يثرثرون في الأشعاربكلامهم المسرف.إن الكلمات التي نلفظها في هذه الدنيا تسجل وتنقش في الهواء للأبد حتى يوم القيامة يوم الحساب فلابد من الحساب لها.

قال الله تعالى في مكان آخر:

"ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"(33).

ناتي بتفسيرالآيات القرآنية من السورة التي أتت على ذكرالشعراء الذين يهيمون في الأودية لفهم مضمونها.علامتهم تعرف بأقوالهم وهي حسب القرآن كما قال الله عزوجل :

"وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ"(34).

فالفرق بين القول والعمل من علامات النفاق.والمراد به الشعراء الذين يختلقون الكذب من عند أنفسهم بوصف مجازي أي أنهم يطلقون لأخيلتهم العنان فتطرق كل موضوع ويصفون ما لم يروا كأنهم رأوه وهذا كذب.وكان محمد (صلى الله عليه وسلم) صادق القول والوعد.الإسلام دين الرشد والهدى الذي يأمربالصدق والأمانة دائماً لأن نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) كان صادقا وأميناً منذ صغره.

وأيضاً هذه الحكمة تقول :

"قل الحق ولوكان مرا"(35).

وقال الله تعالى في القرآن المجيد الفرقان الحميد :

"يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون؟"(36)

لم يعتبرقول الشاعرمثلا في الخمرة يوجب الحد مثل شربها وذلك عملا بما جاء في القرآن الكريم :

"وأنهم يقولون ما لا يفعلون"(37).

ثم ذكرالتوبيخ لهم بهذا القول :

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

"كبر مقتاَ عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون"(38)

هذه الآية تدل على أن النفاق مذموم جداَعند الله عزوجل .وكان نبينا عليه الصلاة والسلام أحسن قومه خلقاَ وأصدقهم حديثاَ وأحسنهم أمانة وأبعدهم من الفحش.حتى كان أفضل قومه مروءة وأعظمهم علماَ فسموه بالأمين والصادق لما جمع الله فيه من الامورالحميدة والاخلاق الحسنة.

"والشعراء يتبعهم الغاوون"،فنسخ من ذلك واستثنى (39) وقال :

"إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ"(40).

بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآَيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (41).

"وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آَلِهَتِنَا لِشَاعِرٍمَجْنُونٍ"(42).

حينما زعم المشركون بسبب نقص بصيرتهم أن القرآن أيضاَ مثل الشعر.و لتوضيح هذا الفرق نزلت هذه الآية المباركة.

وقوله :

"أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ"(43).

في هذه الآية وضعية الشاعروالشعر معاَ.المراد هنا فقط الشاعر الذي ينشد الأشعارغيرالمجدية لا فائدة لها ولامعنى لها ولا مضمون.

وقوله :

"وَمَاهُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ"(44).

فيه وضعية الشاعرالضال فقط كما نجد سابقاَ لها أن الآيات القرآنية هذه تدل على وضعية مثل هؤلاء الشعراءفي صدرالإسلام لأن بزوغ الدين الحنيف وطلوعه على قلوب البشرية كانت معجزة كبيرة ونعمة عظمى.وبالرغم عن وضعية الشعر(السافل)الظاهرة هذه لقد طلع الشعر(العالي)بصفة الروح المزدهرة الأزلية في صدرالإسلام يرى بعض الدارسين أن نهضة الشعراستمرت وأنه لم يضعف في فجر الدعوة وأن الإسلام ليس مدعاة للين الشعروضعفه، يقول المؤرخ الشهيرابن خلدون*(45):

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

"إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهليين فإنا نرى شعر حسان ابن ثابت وعمربن أبي ربيعة والحطيئة أرفع طبقة في البلاغة من شعرالنابغة وعنترة"(46).

يقول الدكتور شوقي ضيف*(47):"ومن يرجع إلى كل هذه المصادر يستقر في نفسه أن الشعر ظل مزدهرا في صدر الإسلام وليس بصحيح أنه توقف أو ضعف كما ظن ذلك ابن خلدون...في مكان آخرفي مقدمته ،وفي رأي شوقي ضيف هذا يشاطره كل من الدكتورعمرفروخ*(48) والدكتورة بنت الشاطئ*(49) وغيرهما"(50).

قال الله تعالى :

"وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ"(51).

لاحظنا الفرقا واضحاً في دنيا الشعر بين أحوال الجاهلية والإسلام.في العصرالجاهلي كثير من الضعفاء في العقول من عامة الناس الذين كانوا يعتقدون أن "للشاعرالجاهلي شيطانا أورئيا من الجن يلهمه أحيانا وأحيانا كان يدفعه بغضاضة إلى الإنشاد"(52). لذلك نجد أن في هذه الآية وضعية الشعراء (الكهان والمنجمين والسحرة)واضحة مع اهتمام التذكر للناس الذين لا يتذكرون ولا يتفكرون وعلى جانبهم يوجد الذكر لقليل من المؤمنين أيضاَ الذين يتذكرون. ولكن الحق دائماً يتغلب وتدورفي الكون هذه فطرة الله الفاطر في خلقه.لأن قال الله تعالى في مكان :

"وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاَ"(53).

فالشريعة الإسلامية تهتم للمحافظة على الصدق والأمانة ولا تأمرأبداَ لضياع الوقت وهومتاع الحياة العظيمة.إن الحكمة العربية تقول :

"الوقت كالسيف إن لم تقطعه يقطعك"(54).

تدعو الشريعة الإسلامية إلى الخيروتنهى عن المنكر و الباطل والفحش لأن ضياع الوقت غير محبوب عند الله عزوجل مع أن الإعراض عن ذلك كله أولى، فإن الوقت رأس مال الإنسان، فعليه أن يصرفه في ما ينفعه في أمر دينه ودنياه.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

حرية الشاعر في الإسلام ؟

أما السؤال عن حرية الشاعر في إنشاد الشعر في الإسلام.فالشاعر الحريكتب عما في ذهنه من الأطياف والمشاعر فهو يعبرعن الأفكار التي تكون في نفسيته كما هي .إذا كانت أفكاره سليمة تعكس في شعره لو كانت في الشعورعنده أوفي اللاشعور. إنما الإسلام يدعونا إلى سلامة الأفكاروالعقيدة في نفس الوقت مع التربية السليمة والتزكية الكاملة أيضاً وهذا التعليم يفتح أبواب الداخل الباطن الذي يصلنا إلى عالم البصيرة والمعرفة العميقة وهي ليست بالسطحية ولكنها آفاقية وغيرالمحدودة لا حدود لها.

بالإختصار فلا مانع من إنشاد الشعرفي الإسلام أوكتابته أوقراءته أوسماعه، إذاخلت من الوساوس والمحاذيرالشرعية، كالضلالات الفكرية والنفسية، واتباع الهوايا والغوايا مع تزيين الانحرافات السلوكية، ولوكان ذلك لمجرد التسلية لكي يكون الشعر(الأدب)صدقة جارية للبشرية ويستخدم لمنفعة للناس لأن قال الرسول عليه الصلاة والسلام :

"إن من الشعرلحكمة وإن من البيان لسحراً"(55).

إن الإسلام أعطى الفنان حرية واسعة تماماً ولم يجعله عبدا لا يفعل إلا ما بما عليه دون إرادة،وإذ يدعوه إلى سلوك اجتماعي مقبول فإنه لم يسلبه حرية الموقف الشخصي وحرية التفكيروالتعبيرشرط أن لا يؤذي غيره وأن يتحمل عواقب أقواله وأفعاله.ممكن في الكلام المختصرأن الإسلام يشجع الشعرالرائع ولكنه غيرمستحب في الإسلام من الشعر الركيك والساقط.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

في الاختتام نقول أن الإسلام دين الدنيا والآخرة يشجع الأدب والآداب إلى الآفاق الواسعة التي تشتمل المادة والروح معاً حتى يقتضي ويطلب الشعرالذي يحث على الفضيلة ويغرس قيمها ويسموبالنفس إلى تمثل مكارم الأخلاق زارعا روح الألفة نائيا عن كل ما يقوض فضيلة الانسجام في المجتمع.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

الهوامش والمراجع والمصادر

1. سيد قطب "في ظلال القرآن" داراحياء التراث العربي- الطبعة الخامسة - الجزء الثالث والعشرون- بيروت - (بدون تاريخ)- ص34.
2. البعلبكي منير روحي –" المورد " قاموس انجليزي - عربي - دارالعلم للملايين -2007م - ص761.
3. خليل، الجر، د. "لاروس"، مكتبة لاروس، باريس، 1973م – ص713.
4. "محيط الدائرة"، قاموس عربي - إنجليزي-(بدون تاريخ)- ص3.
5. اليسوعي، لويس معلوف الأب، "المنجد في اللغة"، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان. ص 391.
6. شهناز ظهير أ. د."خصائص الشعر العربي في شبه القارة "- الوحدة الثامنة (الأدب العربي في شبه القارة - 4510) منهج الماجستير في اللغة العربية، جامعة العلامة اقبال المفتوحة، 2002م ص 169.
7. "محيط الدائرة"، قاموس عربي - إنجليزي-(بدون تاريخ)- ص3
8. الإصفهاني،راغب الإمام،(م-502هـ-)المفردات...مادة : الشعر... -(بدون تاريخ)- ص876.
9. تأليف : التونجي- محمد - الدكتور"فرهنك طلائي"المعجم الذهبي (فارسي-عربي) دارالعلم للملايين - آذار 1969م ص 372.
10. "المعجم الأدبي "هومعجم أدبي شهير فيه معلومات أدبية لكل فن أدبي من الشعر والنثر .
11. عبدالنور،جبور،(المعجم الأدبي)، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979م ص . 146,145.
12. القرطبي / الجامع لأحكام القرآن /مؤسسة مناهل العرفان /المجلد 13 ص 150.
13. المرجع قبل السابق... ص . 146,145.
14. المرجع السابق ... نفس الصفحة .
15. شاه عبدالكريم أ. (الشعر 4527) الجزء الأول"منزلة الشعرفي الجاهلية "، جامعة العلامة اقبال المفتوحة، اسلام أباد، 2000م- ص22.
16. هو أبوعلي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني(390 هـ- 456 هـ ، 999 - 1063م). . أديب وناقد وشاعر. أحد الأفاضل البلغاء، له كتب عدة منها: كتاب العمدة في معرفة صناعة

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

الشعر ونقده وعيوبه، وكتاب الأنموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد. ولقدألف ابن رشيق كتباً كثيرة ضاع بعضها ووصل إلينا بعضها. وأشهر مؤلفاته كتاب العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه الذي سبق ذكره. وهو يقع في جزءين. ويحتوي على خلاصة آراء النقاد الذين سبقوه في النقد الأدبي، كما يحتوي على موضوعات أدبية مهمة. وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات. ومن كتبه المشهورة أيضًا كتاب قُرَاضَة الذهب في نقد أشعارالعرب، وقد طبع أكثر من مرة، وله ديوان شعرجمعه الدكتورعبد الرحمن ياغي. ومن بين كتبه التي لم تصل إلينا: أنموذج الزمان في شعراء القيروان؛ الشذوذ في اللغة؛ ساجور الكلب؛ قطع الأنفاس؛ سر السرور.

17. سلامة،محمدأحمد.د.(الشعروالغناءعندالعرب)-"المنهل"العدد:442-المجلد:47،دارالإصفهاني للطباعة بجدة.يناير1986م ص75.
18. شاه عبدالكريم أ. (الشعر 4527) الجزء الأول"منزلة الشعرفي الجاهلية "، منهج الماجستير في اللغة العربية- جامعة العلامة اقبال المفتوحة، اسلام أباد، 2000م- ص22.
19. المرجع السابق ... نفس الصفحة .
20. أعشى قيس ت(7 هـ/629 -570 م) هو ميمون بن قيس، من بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل. لقب بالأعشى لأنه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللغة هو الذي لا يرى ليلا ويقال له: أعشى قيس والأعشى الأكبر. ويكنى الأعشى: أبا بصير، تفاؤلاً. عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة، وفيها داره وبها قبره. وهو من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، كان كثير الوفود على الملوك من العرب، والفرس، فكثرت الألفاظ الفارسية في شعره. غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه. كان يغني بشعره فلقب بصنّاجة العرب، اعتبره أبو الفرج الأصفهاني، كما يقول التبريزي: أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وذهب إلى أنّه تقدّم على سائرهم، ثم استدرك ليقول: ليس ذلك بمُجْمَع عليه لا فيه ولا في غيره. أما حرص المؤرخين على قولهم: أعشى بني قيس، فمردّه عدم اقتصار هذا اللقب عليه دون سواه من الجاهليين والإسلاميين، إذ أحاط هؤلاء الدارسون، وعلى رأسهم الآمدي في المؤتلف والمختلف، بعدد ملحوظ منهم، لقّبوا جميعاً بالأعشى، لعل أبرزهم بعد شاعرنا- أعشى باهلة، عامر ابن الحارث بن رباح، وأعشى بكر بن وائل، وأعشى بني ثعلبة، ربيعة بن يحيى، وأعشى بني ربيعة، عبد الله بن خارجة، وأعشى همدان، وأعشى بني سليم وهو من فحول الشعراء في الجاهلية. وسئل يونس عن أشعر الناس فقال: "امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير ابن ابي سلمى إذا رغب، والأعشى إذا طرب".
21. شاه عبدالكريم أ. (الشعر"القديم"-4527) الجزء الأول"منزلة الشعرفي الجاهلية "، منهج الماجستير في اللغة العربية -جامعة العلامة اقبال المفتوحة، إسلام أباد، 2000م - ص 23.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

22. الرافعي مصطفى صادق .أ- (1297هـ-1356م) " تأريخ آداب العرب"- (بدون تاريخ)- ص 123.

- أيضاَ... عمر فروخ .أ. "تأريخ الأدب العربي"-(بدون تاريخ)- ص 212.

23. تأليف : بروكلمان كارل .أ. (1956/5/6.1868/9/17) "تأريخ الأدب العربي"- تعريب : د . عبد الحليم النجار - الناشر : دار المعارف ، مصر.1961م- ص 113.

- أيضاَ... زيات حسن- أ. "تأريخ الأدب العربي" -(بدون تاريخ)- ص 321.

24. القرطبي / الجامع لأحكام القرآن /مؤسسة مناهل العرفان /المجلد 13-(بدون تاريخ)- ص 150 .

25. عبيدخيري.د.(القباني في ميزان الإسلام) للمؤلف:د.شكري محمد سمارة -"المنهل "العدد:575 المجلد:63،شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر- جدة - المملكة العربية السعودية.أغسطس و سبتمبر2001م- ص128

26. السورة : يس36 - مكية – الآية : 69.

27. شهناز ظهير أ.د. (الأدب الديني 4506)، منهج الماجستير في اللغة العربية -جامعة العلامة اقبال المفتوحة، اسلام أباد، 2001م، ص 77.

28. "الحكم والأمثال- من حكم الرسول (ص)- "(تدريب المعلمين، 608)الجزء الثاني،جامعة العلامة اقبال المفتوحة باسلام أباد، 1986م – ص 45.

29. السورة : الأنبيا 21- مكية، الآية 5

30. السورة : الشعراء – 26- مكية- الآية :224-227

- أيضاَ ... البعلبكي . روحي-"المورد المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". معجم مفعرس ألفبائي نطقي بالرسم القرآني الكامل المحرك- (دارالعلم للملايين) بيروت- لبنان – يوليو 1999م- ص765.

31. أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، والإمام أحمد في المسند، وغيرهما، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة 1 / 112.

32. السورة : الشعراء -26- مكية- الآية : 225

33. السورة : ق -50 – مكية ، الآية : 18.

34. السورة : الشعراء -26- مكية- الآية :226.

35. "الحكم والأمثال"- من حكم الرسول (ص) - (تدريب المعلمين، 608)الجزء الثاني،جامعة العلامة اقبال المفتوحة باسلام أباد، 1986م – ص 45.

36. السورة : الصف-61- مدنية، الآية :2.

37. السورة : الشعراء -26- مكية- الآية :226.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

38. السورة : الصف–61– مدنية، الآية :3.
39. أخرجه الترمذي في (44)كتاب الأدب،(70)باب:ما جاء في إنشاد الشعر(الحديث:2846).
40. السورة : الشعراء –26– مكية– الآية :227.
41. السورة : الأنبياء –21– مكية ، الآية: 5
42. السورة : الصافات – 37، مكية – الآية :36.
43. السورة : الطور–52– مكية ، الآية :30.
44. السورة : الحاقة – 41– مكية ، الآية : 69.
45. *هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خالد (خلدون) الحضرمي... المعروف أكثر باسم ابن خلدون (ولد في يوم الأربعاء 1 رمضان 732 هـ الموافق 27 مايو 1332 وتوفي في الجمعة 28 رمضان 808 هـ الموافق 19 مارس 1406) كان فلكيا، اقتصاديا، مؤرخا، فقيه، حافظ، عالم رياضيات، استراتيجيا عسكريا، فيلسوف، غدائي ورجل دولة، يعتبر مؤسس علم الاجتماع. ولد في إفريقية في ما يعرف الآن بتونس عهد الحفصيين، كانت تملك عائلته في الاندلس مزرعة هاسيندا توري دي دونيا ماريا الحالية القريبة من دوس هرماناس (اشبيلية). ترك تراثاً ما زال تأثيره ممتداً حتى اليوم. توفى ابن خلدون في مصر عام 1406 وتم دفنه قرب باب النصر بشمال القاهرة. تاريخ ابن خلدون, واسمه: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. المكتبة الوقفية للكتب المصورة.شفاء السائل لتهذيب المسائل، نشره وعلق عليه أغناطيوس عبده اليسوعي.مقدمة ابن خلدون.التعريف بابن خلدون ورحلاته شرقا وغربا (مذكراته).
46. عبدالرحمن ابن خلدون العلامة (المقدمة)، جلد 4، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1930م – ص 313.
– أيضاً... ابن خلدون (المقدمة) ط 5 / دار القلم – بيروت . 1984م – ص581 .
47. *هو الدكتور شوقي ضيف أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف أديب وعالم لغوي مصري والرئيس السابق لمجمع اللغة العربية المصري (13 يناير 1910 – 13 مارس 2005). ولد شوقي ضيف في يوم 13 يناير 1910 في قرية اولاد حمام في محافظة دمياط شماليّ مصر. يعد علامة من علامات الثقافة العربية. ألف عددا من الكتب في مجالات الأدب العربي، وناقش قضاياها بشكل موضوعي.
48. *هوالدكتورعمر فروخ (1906 – 1987) أديب ومعلم لبناني. ولد العلامة لدكتورعمرعبد الله فروخ في بيروت وتلقى علومه الأولى في مدارس رسمية (تركية) وأهلية قبل أن ينزل الانتداب في

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

هذا البلد. دخل المدرسة الابتدائية التابعة للجامعة الأمريكية في بيروت عام 1919. وفي عام 1921 دخل السنة الثالثة الاستعدادية في الجامعة الأمريكية.

49. *الدكتورة بنت الشاطئ عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (1912–1998 م) هي مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، وهي أول امرأة تحاضر بالازهر الشريف، ومن اوليات من اشتغلن بالصحافة في مصر وبالخصوص في جريدة الاهرام، وهي أول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل في الاداب والدراسات الإسلامية.

50. ضيف شوقي .د." العصر الإسلامي " الطبعة الخاصة (بدون تاريخ) دارالمعارف – القاهرة، مصر–(بدون تاريخ)– ص43.

51. السورة : الإسراء –17 – مكية ، الآية : 81.

52. غرنباوم "دراسات في الأدب العربي" ترجمة : إحسان عباس وزملائه – مكتبة الحياة– 1959م – ص137

53. السورة : ق –50 – مكية ، الآية : 18.

54. ملك خالق داد د. "الحكم والأمثال" (تدريس اللغة العربية –2606)، جامعة العلامة اقبال المفتوحة، إسلام أباد، 2001م – ص 396.

55. السجستاني،أبي داؤد،سليمان بن الأشعث (م222-275هـ)" سنن أبي داؤد" الجزءالرابع، مكتب البحوث والدراسات.دارالفكرللطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .لبنان 1414هـ–1994م ص331.

****